

تفريغ

تشرح السيرة النبوية

الشيخ
عرفات حسن المحمدي



قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي

حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها

ميراث الأنبياء موقع

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد،

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر
الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

تكلمنا في الدرس الماضي عن مقدمة في السيرة وعن مصادرها، واليوم إن شاء الله نتكلم عن
نسب النبي - عليه الصلاة والسلام -

فأقول معروف عند العلماء أن العرب ينقسمون إلى قسمين ومنهم من جعل العرب ينقسمون
إلى ثلاثة أقسام فمنهم من قال أن:

القسم الأول: هم العرب البائدة التي قد أهلكها الله - تبارك وتعالى - مثل عاد وثمود فلم
تبقى لهم ذرية.

والقسم الثاني: هم العرب العاربة وقالوا أنها قبائل اليمن مثل الأزد وغيرهم وكذلك فإن الأوس
والخزرج هم أيضاً من العرب العاربة التي هاجرت من اليمن وسكنت في المدينة.

والقسم الثالث: هم العرب المستعربة من سلالة إسماعيل - عليه السلام - الذي تزوج من
امرأة عربية، إسماعيل من أحفاده عدنان وعدنان قد رزق بمعد ومعد رزق بأربعة أولاد منهم
نزار، ونزار من أولاده مضر وربيعة، رزق بولدين مضر وربيعة، معظم قبائل العرب خرجت من
هاتين القبيلتين فالقبائل التي تنتسب إلى مضر هي التي سكنت غرب الجزيرة، مكة ونجد
ومنها قريش وغطفان يعني سكنوا في مكة ونجد مثل قبيلة قريش وغطفان، والقبائل التي
تنتسب إلى ربيعة هي التي سكنت شرق الجزيرة العربية منها بنو حنيفة وشيبان وتغلب، على
كل حال النبي - صلى الله عليه وسلم - من المعروف والمسلم به عند جميع المسلمين وعند
جميع المؤرخين وأهل السير أنه بعث من أفضل القبائل ومن أشرف الأنساب، الأنساب
والأعراق هي من الأمور التي يتفاخر بها الناس ويحرصون على إبرازها وإظهارها وكانت العرب
على ذلك كانت أشهر من اعتنى بذلك وحرص عليه فالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه

الله من أفضل قبيلة ومن أشرف نسب فهو من فروع قبيلة مُضر التي هي أشهر قبائل العرب على الإطلاق والذين هم ينتسبون إلى نزار بن معد بن عدنان.

لهذا جاء في صحيح البخاري أن كليب بن وائل سأل أو قال حدثني ربيعة النبي - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت أبي سلمة فقال قلت لها: "أرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - أكان من مُضَرَ؟" فقالت: "فممن كان إلا من مُضَرَ من بني النضر بني كنانة" وكان ذلك هو الحال في سائر الرُّسل - عليهم الصلاة والسلام - بمعنى أنهم كانوا من أشرف القبائل وكان نسبهم النسب الرفيع النسب الشريف وهذه حكمة الله أن يكونوا من ذوي الأنساب الأصيلة والأقوام العريقة، ولهذا لما سأل أبو سفيان سأل هرقل أو ماذا لما سأل هرقل أبا سفيان قال له: "كيف نسبه فيكم؟" قال: "هو فينا ذو نسب" أي صاحب نسب شريف معروف، هرقل في ختام الأسئلة قال لأبي سفيان: "سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها" هذا جاء في صحيح البخاري.

جاء في مسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم"، ولهذا أقول اتفق أهل السير والأخبار على ذكر نسبه - عليه الصلاة والسلام - إلى عدنان فنسبوه فقالوا: "هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"، ما بعد عدنان إلى إبراهيم - عليه السلام - اختلف أهل السير في صحته فمنهم من قال به ومنهم من توقف إلى آخره.

لهذا يقول العلامة ابن القيم - عليه رحمة الله - يقول: "إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل - عليه السلام -"، فمعدن النبي - عليه الصلاة والسلام - طيب ونسبه كذلك من نسب نفيس فهو من نسل إسماعيل الذبيح وإبراهيم خليل الله وهو بشارة أخيه عيسى - عليه السلام - ودعوة أئينا إبراهيم، هذا النسب الشريف لو تكلمنا الشيء اليسير عن هؤلاء الذين ذكروا فهو:

محمد بن عبد الله.

عبد الله: هو أصغر أولاد عبد المطلب العشرة.

عبد المطلب: كان له عشرة من الولد وعبد المطلب اسمه شيبية الحمد قالوا لأنه ولد له وهو كبير أي شيبية، وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب أردفه خلفه وكان بميئة رثة لفقره وحاجته فسألوا المطلب من هذا؟ وهو ابن أخيه فما قال ابن أخي قال هذا عبدي لماذا؟ قالوا حياءً ممن سأله فسمي عبد المطلب.

ابن هاشم: هاشم اسمه عمرو وقالوا سمي هاشماً لأنه خرج إلى الشام في مجاعة شديدة أصابت الناس فاشترى لهم الدقيق واشترى لهم الكعك وقدم إليهم ونحر الجزور حتى شبع الناس.

ابن عبد مناف: قالوا أن اسمه المغيرة ومناف كما هو معروف صنم من أصنام قريش. ابن قصي: وقيل أن اسمه زيد ولقب بذلك أي قصي لأنه أبعد عن أهله وعن وطنه. ابن كلاب: وقالوا سمي بكلاب أو لقب بكلاب لأنه كان يكثر الصيد بالكلاب، ابن مرة: وقالوا هو الجد ابن مرة ومن هنا يلتقي معه أبو بكر الصديق في مرة، ابن كعب وبعد ذلك

ابن لؤي: وقالوا لؤي هو تصغير لؤي وهو الثور الوحشي.

ابن غالب بن فهر: فهر قالوا أنه كان كريماً في قومه وقالوا أنه هو قريش فهر هو قريش ومنهم من يجعل قريش هو النضر فابن مالك بن النضر قالوا النضر هو قريش. والنضر: هو الذهب الأحمر في لغة العرب فمن كان ولده أي ولد النضر فهو قرشي، ومن لم يكن من والده فليس بقرشي على كل حال هو مختلف منهم من يرى أنه فهر أي الذين هم من ولد قريش أي بمعنى أن فهر هو قريش ومنهم من يجعل النضر هو قريش ابن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس: وكان هذا إلياس ذكروا أنه كان رجلاً حكيماً في قومه.

ابن مضر: وكان أيضاً رجلاً جميلاً في قومه، والمضر بمعنى الأبيض.

ابن نزار: وكان أيضاً رجلاً صاحب رجاحة العقل، ونزار قالوا مأخوذة من النزارة وهي القلة، ابن معد: وقالوا أنه كان رجلاً صاحب حروب وصاحب غارات.

وابن عدنان وهنا يقف ما صح من سلسلة نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - باتفاق العلماء هنا يقف.

أما حديث ابن عباس عندما قرأه إلى هنا وقال " من ها هنا كذب النسابون " هذا لا يصح بل حكم عليه العلماء بالوضع ومنهم الشيخ الألباني - رحمه الله - وغيره من العلماء إذًا هؤلاء هم الجدود وهم سادة في قومهم وقادة ونسب النبي - عليه الصلاة والسلام - من هؤلاء وهو أشرف الأنساب وكما ذكرت لكم.

أما أمه فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهي أيضا كذلك تلتقي مع سلسلة نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - فتجتمع هي وزوجها عبد الله في كلاب هذا نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو من أشرف الأنساب، ولهذا جاء عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه صعد المنبر فقال لأصحابه - عليه الصلاة والسلام - أو قال للناس عندما بلغه ما بلغ قال: من أنا؟ يقول للناس من أنا؟ فقالوا: أنت رسول الله فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، إذًا هو سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة،

هو: أبو القاسم، وهو محمد، وهو أحمد، وهو الماحي الذي يحى به الكفر، وهو العاقب الذي ما بعده نبي - عليه الصلاة والسلام -، وهو الحاشر الذي يُحشر الناس على قدميه وهو المقفي وهو نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وخاتم النبيين - عليه الصلاة والسلام - ولهذا نجد أن بعض العلماء ذكر قال: " أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - سماه الله في القرآن رسولاً وسماه نبياً وسماه أمياً وسماه شاهداً مبشراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وكذلك رؤوفاً ورحيماً ومذكراً وجعله رحمةً ونعمةً وهادياً - عليه الصلاة والسلام -،

فجميع قبائل العرب لا سيما التي في الحجاز قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب الذي منه النبي - عليه الصلاة والسلام - لهذا قال ابن عباس كما في صحيح البخاري "عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: لم يكن بطنٌ من بطون قريش إلا ولسول الله - عليه الصلاة والسلام - نسب يتصل بهم"، وجاء أيضا في

بعض الروايات أنه قال: " خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح "، لأن بعضهم قد يطعن في نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - والعياذ بالله، ولا يدري هذا المسكين أن الطعن في رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أذية له وأن هذا كفر وأن قائله حلال الدم بإجماع أهل العلم، من طعن في رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أو سبه أو شتمه أو استنقصه هذا بإجماع العلماء كفر يُخرج صاحبه من دائرة الإسلام سواء استحل هذا أم لم يستحله ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه رحمة الله - : عند قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إلى أن قال الله - عز وجل - : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ قال شيخ الإسلام عند هذه الآية: " ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر لأنه أخبر أن له جهنم خالدا فيها، ولم يقل هي جزاؤه وبين الكلامين فرق بل المحادة هي المعادة والمشاقة وذلك كفر ومحاربة فهو أغلظ من مجرد الكفر فيكون المؤذي لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - كافراً عدواً لله ورسوله لأن المحادة اشتقاقها من المباينة بأن يصير كل منهما في حد"، وكذلك شيخ الإسلام - عليه رحمة الله - عندما جاء إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ قال: " وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر فالسب المقصود بطريق الأولى " لماذا أنا ذكرت هذا؟ لأن بعض الناس ذكر بعض الروايات المكذوبة التي لا تصح وهذه الروايات قد يكون بعضها ذكر في كتب السير لا سيما كتب المطولات وهم يسوقون الأسانيد فيسندون ومن أحال أو من أسند فقد أحال فيذكرون بعض الروايات من هذه الروايات الباطلة التي اتخذها المغرضون غرضاً لهم حتى يطعنوا في نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - فكتبوا ما كتبوا من تلكم الروايات يقولون: أن عبد الله الذي هو أبو النبي - عليه الصلاة والسلام - وكذلك جده عبد المطلب يقولون كذلك أن جده عبد المطلب وأباه عبد الله تزوجا في يوم واحد، عبد الله تزوج بآمنة وعبد المطلب تزوج بهالة امرأة يقال لها هالة فحملت آمنة بمحمد بعد الزواج مباشرة ومات أبوه وأمه حامل به أما عبد المطلب عندما تزوج هالة أنجبت له حمزة - رضي الله عنه - فبعد ذلكم بعد أن أنجبت له حمزة، وحمزة معروف أنه أكبر من النبي - عليه الصلاة والسلام - بأربع سنوات مما يدل على

أن الحمل بمحمد - عليه الصلاة والسلام - وولادته جاءت بعد الحمل بحمزة وولادته بأربع سنوات قالوا وعبد الله مات بعد زواجه بأمانة بأشهر فاتهموا أمانة أنها أتت بمحمد - عليه الصلاة والسلام - بمدة طويلة من موت عبد الله، أعوذ بالله من هذا الكفر الذي لا يشك عاقل ولا مسلم أنه كفر لأنه يؤدي إلى الطعن في رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وفي نسبه، ولهذا قد نقل الإجماع يعني أكثر من عالم من علماء أهل السنة وعلى رأسهم ابن القاسم، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وإسحاق بن راهوية، والإمام أحمد، وكذلك القاضي عياض كل هؤلاء نقلوا أن من طعن في نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - أو استنقصه فإنه كافر بالله - تبارك وتعالى - ولهذا يقول القاضي عياض كما في كتابه الشفاء قال: دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على تعظيم الرسول - عليه الصلاة والسلام - وعلى توقيره واحترامه ومن ثم حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه لهذا يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ وكلام أهل العلم كثير في هذا الباب أي من شتم النبي - عليه الصلاة والسلام - أو من سبه أو من طعن فيه فهذه عاقبته، لهذا جاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح أن رجلاً أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي - عليه الصلاة والسلام - وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي - عليه الصلاة والسلام - وجعلت تشتمه وتسبه فأخذ هذا الرجل الصحابي - رضي الله عنه - الضرب أخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليها وقتلها، فلما أصبح النبي - عليه الصلاة والسلام - وذكروا له من شأن هذه المرأة جمع الناس فقال: انشدوا الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام، فقام هذا الأعمى يتخطى الناس يعني الرسول يطلب من الناس أن الذي قتل هذه المرأة يخرج ويقول أنا قتلتها ولما قتلها فخرج هذا الأعمى يتخطى الناس وقعد بين يدي النبي - عليه الصلاة والسلام - وقال له: يا رسول الله أنا صاحبها يعني أنا الذي قتلتها فقال له: كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر ثم بعد ذلك قتلتها فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام - بعد ما سمع منه ما سمع قام - عليه الصلاة والسلام - وقال للناس: اشهدوا أن دمها هدر بمعنى أن هذا الذي

فعلته، الذي فعله، النبي - عليه الصلاة والسلام - صوبه - عليه الصلاة والسلام - ولم ينكر عليه وجعل دم هذه المرأة هدر.

بعد ذلك معروف أن النبي - عليه الصلاة والسلام - الذي كان نسبه نسبا شريفاً جاء في صحيح البخاري عنه من حديث أبي هريرة أنه قال: **((بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ))** وجاء عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: **((أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))** وفي رواية **((أَنَا سَيِّدُ وَوَلِدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ))** يعني ما كان يفتخر - عليه الصلاة والسلام - لهذا نقول معرفة الشخص لنسبه هي نعمة من الله - تبارك وتعالى - فالله هو الذي يشاء أن تكون أنت ولد فلان بن فلان الفلاني هذه مشيئة الله - تبارك وتعالى - لكن لا يجوز للمسلم أن يفتخر وأن يتعالى على الناس بنسبه، النسب فيه نعمة تستحق الشكر لا الفخر ولهذا قال الرسول ولا فخر كما جاء عند ابن ماجه، وابن حبان، وقد قال الله - عز وجل - **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾** قال لتعارفوا ولم يقل لتتفاخروا وتعاضموا لأن هذا لا يجوز الميزان الذي وضعه الله - عز وجل - هو **﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** لهذا العصبية الجاهلية كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يحذر منها فكان يقول: **((لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَىٰ عَصِيْبَةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَىٰ عَصِيْبَةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَىٰ عَصِيْبَةٍ))** وهكذا وكان يقول: **((وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَعْضِبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَىٰ عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ))** يعني موته موة جاهلية لا قيمة لها لهذا الواجب أن ننبد هذه العصبية الجاهلية التي تجعل الناس طبقات وتجعل هذه الطبقات فيها امتيازات بمعنى أن هذا فلان بن فلان الفلاني فله ما له وذاك الحقير الذي هو من قبيلة حقيرة لا قيمة له وإن كان صالحا وإن كان تقياً، أبدأ بل الأساس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح لهذا لما سرقت تلکم المرأة المخزومية التي كانت تستعير المتاع وتجحده جاءوا إلى أسامة بن زيد جاء أهلها وكلموه وقالوا: له نحن نريد منك يا أسامة أن تكلم النبي - عليه الصلاة والسلام - في هذه المرأة، النبي - صلى الله عليه وسلم - غضب وقال: لا أراك يا أسامة تكلمني في حد من حدود الله - عز وجل - ثم قام وخطب الناس فقال لهم: **((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِيمُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ**

مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) فقطع يد المخزومية - عليه الصلاة والسلام - إذا ما هي الحكمة لو قال قائل ما هي الحكمة من الله - تبارك وتعالى - جعل نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - من أفضل الأنساب ومن أعظم هذه الأنساب؟ الحكمة حتى لا يظن الظان أن النبي - عليه الصلاة والسلام - إنما جاء ليرفع حالته الاجتماعية بمعنى أنه نسبه ليس شريفاً لو كان كذلك لقالوا إنما جاء فقط يدعي النبوة كذبا وزورا من أجل أن يرفع نسبه لهذا الله - عز وجل - جعله من أحسن الأنساب ومن أشرفها - عليه الصلاة والسلام - وهكذا الرسل دائما تُبعث في أفضل الأنساب وفي أشرفها، ولهذا قد ذكرت لكم حديث هرقل عندما سأل أبا سفيان فقال له: كيف نسبه فيكم؟ بعد أن قال له: هو فينا ذو نسب بعد ذلك قال هرقل: كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها لهذا قال الله: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾** فهذه الحكمة حتى لا يزعم الزاعمون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - إنما جاء ليرفع حالته الاجتماعية هو ذو نسب لا يحتاج إلى ذلك، وهناك أمور كثيرة نجد أن الله - تبارك وتعالى - جعل فيها الحكم العظيمة وهي تختص بالرسول - عليه الصلاة والسلام - من ذلكم أن الله - تبارك وتعالى - جعل النبي - عليه الصلاة والسلام - أمي ما هي الحكمة من أن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لا يكتب ولا يقرأ ما هي الحكمة؟ لهذا الحكمة ذكرت في قوله تعالى: **﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْتَلُونَ﴾** يقول الله - عز وجل - في هذه الآية: بمعنى أننا أنزلنا الكتب على من قبلك يا محمد وأنت لبثت في قومك ولبثت في مكة عند هؤلاء الناس عمر طويل وأنت لا تقرأ ولا تحسن الكتابة، بل كل واحد من قومك ومن غيرهم يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب هكذا كانت صفته - عليه الصلاة والسلام - حتى في الكتب المتقدمة **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** إذاً ذكر في الكتب السابقة أنه أمي، الله - عز وجل - عندما قال: **﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْتَلُونَ﴾** أي لو كنت يا محمد يا رسول الله تحسن الكتابة لارتاب بعض الجهلة من الناس فيقولون إنما تعلم هذا من الكتب التي قد سبقت لأنه يكتب ويقرأ لكن لما كان - عليه الصلاة والسلام - لا يقرأ ولا يكتب سُد عليهم الباب فما استطاعوا أن يحتجوا على رسول الله - عليه الصلاة والسلام -

لاسيما وهم يقرءون هذا القرآن العظيم الذي فيه هذه الآيات العظيمة وهذا الكلام العظيم الذي لا يقوله بشر والرسول لا يقرأ ولا يكتب ولهذا لما زعم من زعم من الفقهاء المتأخرين أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كتب في غزوة الحديبية أو في صلح الحديبية كما سيأتي معنا وأنه كتب "هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله" قام العلماء في الشرق وفي الغرب وردوا هذا القول وتبرءوا منه بل وقد رموا صاحبه بالزندقة، وقالوا أن هذا يخالف النصوص الكثيرة التي فيها أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ما كان يكتب ولا كان يقرأ وكانت المعجزة تكمن في هذا إذاً هذه هي الحكمة من كونه - عليه الصلاة والسلام - لا يقرأ، من كونه لا يكتب من كونه بعث من أفضل الأنساب.

كذلك لا يُورث لماذا لا يُورث - عليه الصلاة والسلام - ما هي الحكمة؟ قالوا حتى لا يقول الناس ولا يقول الزاعمون ويزعم الزاعمون أنه إنما جاء ليجمع المال لورثته ها هو لا يُورث ولا يُعطى شيء لأولاده ولذريته من هذا المال فهم لا تجوز لهم كذلك هذا الميراث، فمات النبي - عليه الصلاة والسلام - وأخذ أبو بكر الصديق ما تركه إلى بيت مال المسلمين، هذه من الحكمة حتى لا يُطعن في النبي - عليه الصلاة والسلام - من هذا الباب بأنه جاء يجمع الأموال.

حتى في يتمه لماذا النبي - عليه الصلاة والسلام - عاش يتيماً ومات أبوه وهو في بطن أمه ما هي الحكمة من ذلك؟ كذلك ذكروا أن الحكمة حتى لا يقول قائل أن النبي - عليه الصلاة والسلام - إنما استقى هذا أي ادعاء النبوة بإرشادات من أبيه أو بإرشادات من جده كلهم ماتوا حتى أمه ماتت إذاً سد عليهم الباب كل هذا لحكم بالغة كتبها أو علمها الله - عز وجل - فجعلها وشرعها في النبي - عليه الصلاة والسلام - إذاً عرفنا نسبه وعرفنا أنه من نسب شريف وتكلمنا عن أجداده.

بقي أن الذين طعنوا في نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - استدلووا بهذه الرواية التي ذكرها ابن سعد في الطبقات وكذلك ذكرها الحاكم في كتابه المستدرک ذكرت أن هذا مكذوب أي هذه الروايات لا تصح ك بعضها جاء من طريق الواقدي محمد بن عمر وهو متروك في الحديث ومنهم من كذبه إلا في باب المغازي فإن له باب آخر وله تفصيل آخر على كل حال كفار قريش وهم الذين كفروا بالله ورسوله وعبدوا الأصنام كانوا لا يطعنون في

نسب النبي - عليه الصلاة والسلام - وما تجرؤا أبداً أن يطعنوا في نسبه بل كانوا يعترفون ويقرون بنسبه الشريف وقد مر معنا حديث هرقل.

ويؤكد ذلك أن النبي - عليه الصلاة والسلام - في صلح الحديبية عندما جاء وقال لعلي بن أبي طالب اكتب هذا ما قاضى عليه رسول الله في أول الأمر قال هذا ما قاضى عليه رسول الله فقام اعترض صهيب بن عمرو وقال لو كنا نعلم أنك رسول الله لما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله انظروا عمرو بن سهيل مع أنه في تلك الحالة كان كافراً إلا أنه يُقر ويعرف ويعلم يقينا أن محمد هو بن عبد الله، فما بال هؤلاء الآن الذين ظهروا في هذه الأزمنة المتأخرة من النصارى والمستشرقين وأعداء الدين يريدون أن يقولوا للناس أن محمداً - عليه الصلاة والسلام - ليس هو ابن عبد الله هذا كفر أكبر يخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويجعله حلال الدم، على كل حال انتهينا إن شاء الله من نسبه.

أتطرق الآن إلى مولده - عليه الصلاة والسلام - من المسلم به عند العلماء أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ولد يوم الإثنين كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي قتادة أن رجلاً أعرابياً سأل النبي - عليه الصلاة والسلام - قال له: "يا رسول الله ما تقول في صوم يوم الاثنين؟" فقال له النبي - عليه الصلاة والسلام -: ((**ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه يعني القرآن**)).

إذاً هو ولد - عليه الصلاة والسلام - يوم الاثنين وكان مولده - عليه الصلاة والسلام - عام الفيل، وعام الفيل كما هو معروف، حينما جاء أبرهة الأشرم وأراد أن يهدم الكعبة سُمي ذلك العام بعام الفيل وأنزلت فيه سورة تتلى إلى يوم القيامة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) هذا جاء عن ابن عباس عند البيهقي وعند غيره أنه قال ذلك بمعنى قال: أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولد في عام الفيل، وجاء من حديث قيس بن مخزومة عند الحاكم وعند غيره بإسناد صحيح أنه قال: "ولدت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل"، إذاً لا خلاف هو شيء مجمع عليه أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ولد عام الفيل، النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد يوم الإثنين في عام الفيل لكن اختلفوا في تاريخ يوم الولادة، فمنهم من قال وهي أشهر الأقوال وعليه جماهير أهل العلم أنه في الثاني عشر من ربيع الأول في عام الفيل وعليه جمهور أهل العلم، ومنهم من يقول بل هو في الثامن من

ربيع الأول والذين ذهبوا إلى أنه في الثاني عشر هم جمهور أهل العلم استدلوا بأحاديث أكثرها بل كلها لا يصح منها شيء، الأحاديث المرفوعة لا يصح منها شيء أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ولد في اليوم الثاني عشر وبعض أهل العلم الذين ذهبوا إلى أنه ولد في الثامن استدلوا بأثر صحيح عن محمد بن جبير بن مطعم - رحمه الله - وهو تابعي جليل وأبوه صحابي جليل جبير بن مطعم قال أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ولد في الثامن من ربيع الأول وعلى كل حال قلنا في الثامن أو قلنا في الثاني عشر لا أحكام تتعلق بهذا وإن كان القول بأن محمد بن جبير هو تابعي لعله أعلم بهذا من غيره.

هل حصلت أمور حينما ولد النبي - عليه الصلاة والسلام -؟ ما هي الأمور التي حصلت؟ نجد في كتب السيرة يذكرون كثير من الأمور التي حصلت ويقولون إنها من إرهاصات الولادة يعني مثل ذلك ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وحمود النيران نيران الجوس قالوا إنها خدمت وذكروا أشياء كثيرة أكثرها لا يصح بل لا يصح فيها شيء إلا الشيء اليسير الذي جاء في بعض الأحاديث الحسنة يعني مثلا حديث حسنه العلماء أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال وهو عند ابن إسحاق في السيرة جاء بأسانيد صحيحة صححها الذهبي صححها كذلك الألباني وغيرهم من أهل العلم أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: ((ورؤيا أُمِّي الذي رأت حينما حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام)) يعني هذه الرؤية أنه خرج منها نور حين الولادة أو قبل أن تلد به - عليه الصلاة والسلام - وهذا النور أضاءت له قصور الشام.

وجاءت في بعض الروايات أيضا عند ابن إسحاق وغيره بأسانيد حسنة أن اليهود كانوا يبشرون أو بالأصح كانوا يخبرون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - سيخرج.

فجاء عن حسان بن ثابت قال: "كنت ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطم يعني - على حصن من حصون اليهود يبشرون في المدينة - فقال يا معشر يهود، يقول هذا اليهودي يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه اليهود قالوا له ويلك ما لك؟ فقال لقد طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به"، يعني هذا الذي قد قرأناه في كتبنا أنه سيخرج واسمه أحمد ها هو الآن سيخرج وطلع نجمه، وجاء أيضا من حديث زيد بن عمرو بن نفيل بإسناد حسن أيضا عند أبي نعيم في الدلائل أنه قال: " قال

لي خبر من أحبار الشام قد خرج في بلدك نبي أو هو خارج قد خرج نجمه فارجع فصدقه
واتبعه"، إذا عرفنا أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ولد في هذا اليوم وولد في هذا العام
يوم الإثنين من عام الفيل، إلا أن أهل العلم اختلفوا في تاريخ وفاة والده متى توفي والده؟
وهل هو في بطن أمه؟ يعني لما مات أبوه هل كان حاملاً أو أنه قد ولدته أمه؟ أكثر أهل العلم
وهو الصحيح أنه كان حاملاً في بطن أمه، توفي أبوه وهو ما زال في بطن أمه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا
فَأَوَّيَّ﴾ وعلى هذا كثير من أهل العلم المحققين كالإمام الذهبي، وابن كثير وذكر ذلك ابن
سعد، وغيرهم من أهل العلم.

إذاً هو - عليه الصلاة والسلام - ولد يتيماً والمشهور أنه ولد بمكة يعني بعد ذلك أبوه متى
توفي أبوه؟ قالوا كانت وفاة والده بالمدينة توفي بالمدينة عندما زار أخواله بني عدي بن النجار
وأرسله والده عبد المطلب ليشتري بعض الأغراض ويشتري التمر قالوا أنه مات هناك والنبي -
عليه الصلاة والسلام - في بطن أمه، بعد ذلك مات أبوه ولدته أمه وظل في رعاية أمه آمنة
وكفالة جده عبد المطلب وهذا متى؟ بعد أن ذهبت به أمه إلى بني سعد حينما بلغ من العمر
ست سنين توفيت أمه، قبل ذلك كان عند بني سعد وفي بادية بني سعد وقد أرضعته حليلة
السعدية هذه المرأة التي هي بنت أبي ذؤيب السعدية، هذه المرأة هي التي اشتهر في كتب
المغازي وفي كتب السير أنها هي التي أرضعته وأخذته معها إلى بادية قومها فأقام معها نحو
أربع سنين، أربع سنين ثم بعد ذلك رده إلى أمه، قالوا السبب في ردها أو في كونها رده إلى
أمه حينما حصلت حادثة شق الصدر بعدها ردت النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى أمه.
لكن ما هي قصة هذه المرأة السعدية؟ هي أقامت على رضاعته في بادية بني سعد وإن كان
الحديث المشهور الطويل في ذكر قصة هذه المرأة مع النبي - عليه الصلاة والسلام - وما
حلت من البركة على قومها بحلول النبي - عليه الصلاة والسلام - وكيف أن الجوع والجفاف
قد ارتفع هذا الحديث الطويل حديث مشهور، ذكره ابن إسحاق وكذلك ابن هشام في
السيرة إلا أن عند التحقيق والنظر في إسناده تجده لا يصح حديث ضعيف لكن كون هذه
المرأة هي التي أرضعت النبي - عليه الصلاة والسلام - هذا لا خلاف فيه وكونه ارتضع عند
بني سعد؟ هذا أيضاً لا خلاف فيه سيأتي معنا ما يدل على ذلك، لكن الحديث الطويل وما
حصل فيه حديث ضعيف لا يصح، إذاً ارتضع النبي - عليه الصلاة والسلام - في بادية بني

سعد وحصلت له - عليه الصلاة والسلام - القصة المشهورة وهي قصة حادثة الصدر وشق الصدر، هذه الحادثة إن شاء الله في الأسبوع القادم سنتكلم عنها، وسنتكلم أيضا عن عُمره - عليه الصلاة والسلام - حين حصلت له هذه الحادثة العظيمة وهي حادثة شق الصدر، بعد أن حصلت له هذه الحادثة قامت حليلة السعدية وأرجعته إلى أمه فبقي مع أمه إلى ست سنوات أي عُمره كان ست سنوات ثم توفيت هذه المرأة وانتقلت كفالته إلى جده ثم توفي جده سيأتي معنا وانتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب.

إذاً بهذا القدر نكتفي ولعلنا الأسبوع القادم إن شاء الله نتكلم عن شق الصدر وعن كفالة جده له وكذلك عن رحلته إلى الشام.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

